الطالبان الزيتونيان ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم التركي قراءة في سيرتيهما العلمية والتعليمية

أ/ يوسف زغوان/ قسوم العوم الانسانية/ جامعة الشهيد حمه لخضر

تلخيص

شهدت منطقة سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، كباقي مناطق الوطن الأخرى لاسيما خلال فترة الأربعينات والخمسينات من القرن العشرين نهضة علمية ثقافية ذات أبعاد عربية وإسلامية، في إطار الحركة الإصلاحية في الجزائر أسوة ببلدان العالم العربي والإسلامي الأخرى، وبرزت أثناءها العديد من الشخصيات التي وضعت بصماتها، وأثر نشاطها في بروز تلك النهضة ونشر العلم والوعي ومقاومة الاستعمار وسياساته المختلفة الهادفة لإخضاع الجزائر وطنا وشعبا لكيانه الغاشم، والاعتزاز بالشخصية الجزائرية والوطن الجزائري، الذي سعى الاستعمار لمحو أثرها من عقول الجزائريين .

ومن نماذج الشخصيات تلك نذكر طالبين زيتونيين هما الشيخ ميلود النيس وزميله الشيخ محمد التركي، فكلاهما ساهم قبل وبعد تخرجه من جامع الزيتونة في نشر العلم والوعي من خلال مساهمته في التعليم العربي الحر بالمدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أنحاء القطر الجزائري إما تعليما أو إدارة أو هما معا .

وكذلك بتأطير الامتحانات، وإلقاء دروس الوعظ والفقه للكبار ليلا سواء منهم الرجال والنساء، وعندما اندلعت الثورة التحريرية سنة 1954 لم يتخلف عن ركبها هذا الشيخان، وقد تعرضا للمضايقات وأغلقت مدرستيهما للتعليم سنة 1956، فقاوما وواصلا نضالهما أثناء الثورة حتى بزغت شمس الاستقلال.

ثم تواصل جهدهما في مجال التعليم وغيره من المجالات بعد الاستقلال ، إلى أن بلغا سن التقاعد والعجز .

Summary

During the forties and fifties of the twentieth century , the region of Souf in the south east of Algeria has Known scientific and cultural renaissance of Arab and Islamic dimensions as a part of the reform movement in Algeria , similar to the other countries of the Arab and Muslim World .

This renaissance was created by many characters , Who sought to spread science and Knowledge and resist the French colonialism and protect the national identity .

As an example of prominent character in that period we can mention the zitonien students : Sheikh Miloud Enis and his colleague Sheikh Mohammed Etourki , Both of them contributed before and after graduating from the Zitouna Mosque in spreading knowledge and awareness through the free education , which founded by the Algerian Muslim Scholars Association in all regions of the country .

They also taught the preaching and doctrine lessons at night for woman and men during the revolution and after the independence until the age of retirement

لقد شهدت منطقة سوف بالجنوب الشرقي الجزائري خلال الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي كباقي مناطق الوطن الأخرى نهضة علمية وثقافية ذات أبعاد عربية إسلامية ووطنية، برز فيها طلبة علم حفظوا القرآن الكريم وبعض مبادئ العلوم العربية والدينية على شيوخ بلداتهم، ثم اشرأبت أعناقهم وطمحت نفوسهم

للاستزادة من طلب العلم بالمراكز العلمية الشهيرة في عهدهم والتي كان أقربها إلى منطقة سوف جامع الزيتونة بتونس، وكنموذج من هؤلاء نستعرض سيرتي الطالبين الزيتونيين ميلود بن أحمد النيس ومحمد بن أبي القاسم التركي من خلال القراءة في جوانب من حياتيهما العلمية والتعليمية، مما ورد في اللقاءات معهما وفي مصادر ومراجع أخرى تناولت هذا الموضوع.

أولا- الشيخ ميلود بن أحمد النيس:

وقد التقيته ببيته بقمار خلال شهر شوال 1435هـ/ أوت 2014م، ورغم ظروفه الصحية الخاصة لم يبخل علينا بما احتفظت به ذاكرته من معلومات عن مسيرة حياته العلمية والعملية والثورية، فمن هو الشيخ ميلود النيس؟ وأين نشأ وتعلم؟ وكيف ومتى التحق بالدراسة في جامع الزيتونة؟ ومتى تخرج منه؟ وما هي مساهماته في التعليم في ربوع القطر الجزائري قبل الاستقلال وبعده؟ وغير ذلك من الأسئلة التي سنسعى إلى الإجابة عليها في ثنايا هذا الموضوع الذي استقيت معلوماته من ذلك اللقاء وبعض المصادر الأخرى.

1- من هو الشيخ ميلود النيس؟

هو الشيخ والمربي والأستاذ والمناضل ميلود بن أحمد النيس ولد في عائلة محافظة وبسيطة تمتهن الفلاحة وهي مشهورة بقمار وذلك سنة 1923م[1].

2- نشأته وتعليمه:

بدأ تعليمه كعادة تلاميذ بلاد العالم العربي والإسلامي بتعلم القرآن الكريم الذي حفظه على بعض شيوخ قمار المشهورين في زمانه ومنهم سي أحمد بن القا الذي كان ضريرا وقد تعلم عليه شتاء في مسجد سي عبد الرحمان الحطابي بحي البويبة وفي فصل

الصيف في مسجد الهود الشمالي بريف قمار الغربي[2] كما تعلم أيضا على الشيخ عبد الله المكيرش[3].

3- قصة رحلة الشيخ إلى جامع الزيتونة:

يذكر الشيخ ميلود النيس قصة طريفة عن سبب ذهابه للدراسة في جامع الزيتونة فقد كان كأقرانه من أغلب شباب قمار يمارس الفلاحة مع والده وله مزرعة صغيرة في ناحية الهود[4] يتولى سقيها بالخطارة[5] فحدث أن زاره مرة أحد زملاءه من طلبة القرآن وهو الشيخ محمد التركي الذي يسكن في ناحية سيف نصر[6] وذلك في يوم جمعة خلال شهر أوت سنة 1943 وقال له:" أرأيت كيف صار بن عيشة[7] عالما؟" حينئذ –يقول سي ميلود- خطرت لي فكرة التوجه إلى جامع الزيتونة وقلت في نفسي لماذا لا أذهب أنا أيضا للدراسة هناك؟ وإن كانت ظروف أسرة زميلي بن عيشة ميسورة أكثر من ظروف أسرتي، ولذلك توجه إلى الزيتونة قبلي بعامين تقريبا رغم أنه اصغر مني فكان ذلك حافزا قويا لي لتحضير المبلغ المالي اللازم لهذه الرحلة العلمية الهامة.

4- التحضير للرحلة:

بعد أن عزم الشيخ على الرحلة إلى جامع الزيتونة واستعد لها نفسيا وصارت نصب عينيه وهدفه الأول بدأ في جمع المال الذي تتطلبه العملية حيث أن بعضها أجرة للتنقل وبعضها للإقامة والبعض الآخر للنفقة وغيرها من المصاريف، وللوصول إلى هذه الغاية خصوصا عند الأسر الفقيرة وهي التي تشكل غالبية سكان المنطقة والجزائر عموما آنذاك، لابد من التقشف في الإنفاق اليومي العادي وادخار جزء كبير من عائدات المزرعة الصغيرة – وهذا ما فعله الشيخ- حيث كان يتولى بيع ما تنتجه مزرعته من خضر في السوق ويدخر جزءا مما يتحصل عليه لوقت الرحلة وقد أفاده لين والده وعدم محاسبته له على النقود التي كان يجنيها من بيع إنتاج المزرعة، حيث لم يكن مثل بعض الآباء

الآخرين الذين لا يستطيع أبناءهم- خلال هذا العهد- أن يتصرفوا في مثل هذه المبالغ وان كانت زهيدة، فكان كما قال إن أعطيته ثمن البيع أخذه وان لم أعطه لا يسألني، وهنا يبرز دور الآباء الذين لم يكونوا عقبة في وجه تحقيق طموحات ابنائهم المشروعة في طلب العلم والوصول إلى الغايات النبيلة، وظلت نية الشيخ في السفر سرا بينه وبين نفسه لا يعلم بها احد غيره أيا كان وذلك مدة شهرين أو ثلاثة، ثم علم بعض زملائه بعزمه على التوجه إلى جامع الزيتونة في العام القادم فدام التحضير سنة كاملة وبعد زملاءه بفترة علمت والدته بنية ابنها في الالتحاق بجامع الزيتونة للدراسة[8].

5- التوجه إلى جامع الزيتونة والدراسة به:

عندما حل وقت الدراسة في خريف سنة 1944م انتقل الشيخ ميلود إلى تونس وكان رفيقاه في هذا السفر الأمين ترعة [9] وعمر نوار[10]، وقد صحبهما لأنهما سبقاه في الدراسة بجامع الزيتونة[11]، ولهما معرفة بتونس وبالطريق المؤدي إليها، وقد سُجِّلَ الشيخ في تونس بلقب أنيس فأعجبه، وكان الانتقال إلى تونس عبر سيارة كانت هي الوحيدة التي تذهب من الوادي إلى الجريد مرة واحدة أو مرتين في الأسبوع، ويدعى صاحبها "الشاوش" وأحيانا تتوقف في الطريق فينزل الركاب لدفعها لاستئناف السير من جديد، ويذكر الشيخ أنه في آخر مرة ركبها عند عودته من تونس انطلق مساء وقد مر سائقها في طريقه بأهله في نفطة حيث تعشى عندهم وفي الطريق نزلوا عدة مرات لدفعها ولم يصلوا إلى الوادي إلا في اليوم الموالي عند الظهر وباتوا في الطريق بمكان يسمى "الشوشة" ويصف السيارة بأنها سيارة تشبه سيارة "السيس سيس"، ويذكر الشيخ أن تلك الرحلة كانت هي الأخيرة له عبر هذا الطريق، ومنذ ذلك الوقت أصبح سفره إلى تونس يتم عبر بسكرة وتبسة وقسنطينة.

ومن زملاءه في الدراسة في هذه المرحلة علي شكيري[12] والطاهر لزعر بن إبراهيم والطاهر لزعر بن العيد[13].

ومن الشيوخ الذين درس عليهم الشيخ النيس في جامع الزيتونة –كما ذكر – الشيخ جاب الله، والشيخ احمد التليلي الذي يذكر طيبته وإخلاصه أنه درسه في مادة التاريخ، ومن الشيوخ الآخرين بوشربية والقديا وكلاهما من القيروان وقد درس على الأخير الأدب، كما حضر شيخنا بعض الدروس غير النظامية للشيخ الفاضل بن عاشور الذي كان يدرس طلبة شهادة[14] العالمية (الطبقة الأولى) ويذكر من صفاته أ،هـ كان جسيما، واشتهر بالمحاضرات، أما والده الشيخ محمد الطاهر بن عاشور فقد اشتهر بالتأليف[15].

تخرج شيخنا من جامع الزيتونة سنة 1951م بشهادة التحصيل ولم يدرّس به – كعادة بعض الطلبة المتخرجين منه في ذلك العهد– كانت للشيخ رغبة جامحة بعد تخرجه لمواصلة تعليمه في إحدى بلدان المشرق العربي من خلال البعثات الطلابية التي ترسلها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى هذه البلدان وقدم طلبا لهذا الغرض لكنه لم يتلق إجابة وكان رئيس الجمعية في هذه الفترة الشيخ العربي التبسي لأن الشيخ الإبراهيمي سافر إلى المشرق فاشتكى له شيخنا عدم الاستجابة لطلبه وذلك عند زيارته إلى بلعباس التي كان الشيخ سي ميلود يدرس بها كأحد معلمي مدارس الجمعية فوعده بأن يتم إدراجه ضمن بعثات الطلبة إلى المشرق في اقرب فرصة ممكنة وذلك في رسالة أرسلها له، ومع اشتداد الثورة سنة 1956م تخلى الشيخ عن فكرة التوجه نحو المشرق للدراسة وانخرط في العمل الثوري.

6– التدريس بمدارس جمعية العلماء:

بعد تخرجه بدأ الشيخ التدريس في مدارس جمعية العلماء داخل الجزائر حيث تم في سنة 1952 تعيينه كمعلم في مدرسة "السمندو" الواقعة قرب قسنطينة من جهة

الشمال حيث درس بها فترة قصيرة تقارب الشهر ثم انتقل منها لعدم ملاءمة ظروفها له، إلى مدرسة بباتنة التي كان يديرها الشيخ أحمد السعودي وذلك سنة 1952[16]، ومن المدارس الأخرى التي درس بها الشيخ مدرسة في بلعباس التي مكث بها عامين وذلك في سنتي 1953، 1954.

كما عين الشيخ مديرا لمدرسة بمعسكر في سنة 1955[17]، حيث استمر في هذه المهمة إلى غاية إغلاقها سنة 1956 من طرف الإدارة الاستعمارية بسبب اشتداد الثورة التحريرية ويذكر الشيخ أن من المعلمين الذين درَّسوا معه بمدرسة معسكر عندما كان مديرا لها المعلم عبد العزيز عصامي وهو من بلدة الزقم بالوادي، والمعلم عبد القادر دربال وهو من بلدة الرباح بالوادي أيضا، وهناك معلمون آخرون من خارج سوف أحدهم يدعى "بوطي"[18] وهو من جهة قسنطينة ويذكر الشيخ أنه أصبح فيما بعد مفتشا عاما بالإضافة إلى معلمين آخرين من جهات جيجل وغليزان ووهران.

7- أصناف التلاميذ في مدارس جمعية العلماء:

ذكر الشيخ أن التلاميذ الدارسين بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي انتشرت في مختلف أنحاء القطر ومثلت الحجم الأكبر في التعليم العربي الحر بالجزائر لمدة تزيد عن ثلاثة عقود (من تأسيس الجمعية إلى الاستقلال)، ينقسمون إلى صنفين:

- **الصنف الأول:** يتمثل في التلاميذ الذين يدرسون بمدارس الجمعية فقط أي لا يدرسون بمدارس أخرى كالمدارس الفرنسية مثلا ويطلق عليهم اسم "التلاميذ الملازمين".

- **الصنف الثاني:** ويتمثل في التلاميذ الذين يدرسون بمدارس التعليم الفرنسي ويطلق عليهم اسم "التلاميذ المشاركين" فهؤلاء يخصص لهم وقت للدراسة بمدارس الجمعية خارج أوقات دراستهم بالمدارس الفرنسية وغالبا ما تكون الفترة الصباحية لدراستهم بمدارس الجمعية عند الضحى بعد تسريحهم من المدارس الفرنسية وفي المساء

بعد العصر خاصة في فصل الربيع، وقرب المغرب شتاء بعد خروجهم من المدارس الفرنسية أيضا[19].

8- ذكريات الشيخ ميلود النيس مع الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين وشيوخها الآخرين كالشيخ الياجوري :

يذكر الشيخ النيس أن الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث للجمعية عندما زارهم في مدينة بلعباس التي كان الشيخ يعلّم بها [20] وشكى له عدم الرد على طلبه للدراسة بالمشرق قال له الشيخ التبسي اكتب لي طلبا فرد الشيخ الذي كان يحس بالغبن: "لا أكتب لك يا شيخ"، ويصف الشيخ التبسي بأنه كان طيبا جدا، وظل يتذكره فأرسل رسالة إلى شيخنا وقال له فيها: "انك على رأس القائمة" وذلك قبل اندلا ع الثورة بعدة شهور أي في سنة 1954م لكن هذا الأمر لم يتم بسبب ظروف اندلا ع الثورة وانخراط أعضاء الجمعية بها ومنهم رئيسها التبسي الذي استشهد فيها كما انضم شيخنا النيس إليها بعد غلق المدرسة التي كان يديرها بمعسكر[21] إضافة إلى حل الجمعية سنة 1956 وغير ذلك، ومن ذكريات شيخنا الأخرى مع الشيخ التبسي انه عندما كان الشيخ النيس طالبا بجامع الزيتونة زار الشيخ التبسي تونس وأقام اجتماعا في "جامع القصر الخاص بالحنفية" – قال فحضرنا الاجتماع- وكنا كطلبة زيتونيين منقسمين إلى قسمين قسم مع جمعية العلماء وقسم مع مصالي الحاج وهما متنافسان، فعند خطاب الشيخ العربي بدأ يصيح عليه الطلبة من أنصار مصالي: " لا خيانة في المساجد !؟ لا خيانة في المساجد !؟" وعلق الشيخ النيس على ذلك بانتقاد التعصب الذي يؤدي إلى النيل من عا لم جليل كالشيخ التبسي بسبب الاختلاف السياسي[22].

وعن علاقة الشيخ النيس بالشيخ عبد القادر الياجوري يذكر أنه عندما كان مديرا لمدرسة معسكر كان الشيخ الياجوري أيضا يقيم بمعسكر لأنه كان مكلفا من طرف

الجمعية بتولي مهمة تنسيق أعمال الجمعية في الغرب الجزائري، ويذكر الشيخ أن مدرسته عزمت في إحدى المرات على عرض مسرحية يتم على هامش الحفل جمع ميزانية المدرسة حيث لم تكن هناك هيئات تتولى تمويل المدارس الحرة، لذلك يقوم مسيرو المدرسة بجمع الميزانية بالطرق الممكنة ومنها هذه الطريقة المتبعة آنذاك في كثير من نشاطات الجمعية بمختلف أنحاء القطر، قال الشيخ وقد اخترت كعنوان للمسرحية "باديس" وحضر الشيخ الياجوري قراءة نص المسرحية فطلب مني تغيير العنوان إلى "عمي صالح"، لكنه حدث قبل إجراء الحفل أن تم إغلاق المدرسة وأدخل من أدخل من معلميها ورجال الجمعية إلى السجن ومنهم الشيخ الياجوري[23].

9- نشاط الشيخ في الثورة التحريرية:

بعد غلق المدرسة التي كان يديرها في معسكر، التحق شيخنا بشيوخ جمعية العلماء بالعاصمة، وكان آنذاك الشيخ الحفناوي هالي كاتبا عاما للجنة التعليم بالجمعية والشيخ التبسي آنذاك لا زال موجودا، ويقول الشيخ أنه:" مع اشتداد الثورة سنة 1956 تخليت عن فكرة التوجه للدراسة في المشرق التي لازمتني طويلا، وانضممت إلى صفوف الثورة لأن جمعية العلماء كانت متفقة مع قيادة الثورة سرا"، وكان نشاطه في الثورة يتمثل في نقل الرسائل بين المجاهدين[24].

وقد مارس الشيخ بعض الأعمال الحرة موازاة مع نشاطه في الثورة أثناء إقامته بمدينة عنابة.

10- نشاطه بعد الاستقلال:

انضم شيخنا غداة الاستقلال إلى أسرة التربية والتعليم بمدينة عنابة حيث عمل بعدة مدارس قبل توليه منصب مفتش لمادة اللغة العربية، وظل يمارس نشاطه الى غاية

إحالته على التقاعد حيث استقر به المقام بمسقط رأسه قمار بوادي سوف بعد عمر طويل قضاه في البذل والنضال لفائدة وطنه[25] .

11- علاقة الشيخ بمدرسة النجاح بقمار وشيخها التليلي وذكرياته عن جمعية العلماء ونشاطها بقمار:

ذكر الشيخ النيس أنه قد حُكِيَ له أن العلامة عمار بن الأزعر بعد تخرجه من جامع الزيتونة وعودته إلى قمار حصل خلاف بينه وبين الزاوية التجانية بها، فانتقل إلى منزل الطاهر ولد حاج أحمد (محمودي) وكان الشيخ النيس وهو صغير يمر بذلك المنزل في طريقه إلى جدته أثناء دراسته القرآن في المسجد، ويذكر الشيخ أنه كان في صغره من أتباع التجانية ثم تخلى عنها بعد ذلك ولا سيما بعدما درس بجامع الزيتونة.

أما عن علاقته بمدرسة النجاح التاريخية بقمار فيذكر أنه كان مع مجموعة أخرى من الطلبة المتخرجين من جامع الزيتونة يتولون في عطلتهم الصيفية الإشراف على الامتحان الأخير بهذه المدرسة حيث يقومون من خلال جدول المواد التي يدرسها التلاميذ في مختلف الأقسام والسنوات بوضع الأسئلة ثم يقومون بتصحيح الامتحانات ووضع الأعداد (النقاط) حسب اجتهادهم[26].

وأثناء هذا اللقاء مع الشيخ حدث أن زاره ابن أخيه التجاني- وأكد أنه عندما كان يدرس بمدرسة النجاح ذكر له التلاميذ أن عمه- (الشيخ ميلود) يجري الامتحان للتلاميذ الكبار في القاعة الكبرى بالمدرسة التي يدرس بها الشيخ التليلي وكان من تلاميذها عمر الدريدي، وهي آخر دفعة للشهادة الابتدائية وذلك سنة 1962 [27] .

أما عن تأسيسها فيذكر أنه كان في الثلاثينات لأن بن باديس عندما زار سوف في ديسمبر 1937 وجدها تعمل وكادت فرنسا أن تلقي القبض على شيخها التليلي لصلته

بالثورة لكن زملاءه المقبوض عليهم امتنعوا عن التبليغ عنه لعلمهم بحاجة قمار إليه، وسمح هذا الموقف باستمرار نشاط المدرسة إلى الاستقلال، ويذكر الشيخ أن مدرسة النجاح كانت تحقق نسبة نجاح عالية في الشهادة الابتدائية مقارنة بغيرها من المدارس.

12- معلومات متفرقة أفادنا بها الشيخ عند اللقاء معه:

- يذكر أنه عند دراسته بجامع الزيتونة جاء طلبة من الزقم قالوا أنهم درسوا على الشيخ إبراهيم كلكامي ومنهم جاب الله منصوري حيث أتوا في منتصف العام الدراسي فدرسوا دراسة غير نظامية وظلوا الى آخر العام، حتى ادعوا بجامع الزيتونة في العام الموالي وأصبحوا نظاميين، يذكر الشيخ النيس أن صاحبه في الرحلة إلى تونس الأمين ترعة كان زميله في الدراسة الشيخ صالح مرزوق- رحمه الله- والشيخ الهادي الرجيل الذي لا زال على قيد الحياة.

- يذكر شيخنا أيضا أن من التلاميذ الكبار بمدرسة النجاح بكار بدوي والطاهر سعيد (ولد العدل) وعبد المومن ترعة.

- وعن موقف الاستعمار من مدرسة النجاح: يذكر أنه كان يتوقف على طبيعة حاكم البلدة (القايد) فأحيانا تكون هناك مهادنة بينهما أما في قمار فيذكر أن قائد البلدة كانت علاقته بأهلها أحيانا متوترة فقد تسبب بتصرفاته في هجرة بعض العائلات من قمار والذين لم يعودوا إليها إلا بعد الاستقلال[28].

- يذكر الشيخ النيس أن قمار كانت -بدون فخر- الأولى في سوف والقطر عامة في جمع التبرعات لميزانية جمعية العلماء الجزائريين، وعلى سبيل المثال انه في العام الأخير -لعله يقصد سنة 1956 التي توقف فيها نشاط الجمعية وانضم أعضاءها إلى الثورة- جاء الشيخ عبد القادر الياجوري ومعه الشيخ علي المغربي -الذي كان مديرا لمدرسة بسكرة الحرة سنة 1951م- وعرّفه الياجوري بجماعة من قمار ومن الوادي

ليجمعوا الأموال فكان ما جمعته قمار أكثر مما جمعته النواحي الأخرى، وذلك لأنه الحركة الإصلاحية بها كانت نشيطة رغم أنها كانت تواجه مقاومة من بعض أتباع الطرق الصوفية[29].

– يذكر الشيخ انه كانت له صحبة وزمالة بالشيخ محمد التركي شيخ مدرسة الفلاح بالخبنة (الرقيبة) الذي اقرها عند لقائنا به[30]، ومن ذلك انه زاره وهو يدرس بمدرسة الخبنة خلال أيام معركة غوط شيكة في أوت 1955 حيث كان ضيفا عنده وقضى تلك الأيام بين الداغرة[31] والخبنة[32] ويذكر أن مصطفى شقيق محمد التركي الذي هاجر إلى السعودية وتوفي بها وهو نديده في العمر.

– يذكر الشيخ أن من نماذج مساهمة رجال الجمعية في أحداث الثورة التحريرية أن الشيخ عبد اللطيف سلطاني (القنطري) الذي كان أمين مال جمعية العلماء هو الذي حرر محضر مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956م.

– يذكر الشيخ ميلود النيس أنه لم يدرس بزوايا منطقة الجريد مثل نفطة وتوزر، ودرس فقط بجامع الزيتونة وان هذا الجامع قد توقف التعليم به منذ وصول بورقيبة إلى حكم تونس[33].

والخلاصة أن الشيخ ميلود النيس يعد علما من أعلام قمار ومنطقة سوف والقطر الجزائري عامة وهو احد الشخصيات التي ساهمت في حماية شخصية الجزائريين العربية الإسلامية من محاولات المسخ الاستعماري من خلال جهوده في تعليم النشء وتربيته بمدارس جمعية العلماء، أو من خلال إدارته لتلك المدارس ثم المشاركة في النشاط الثوري لتحرير الجزائر من نير الاستعمار وذلك قبل بزوغ فجر الاستقلال، ولم يتوقف عطاءه في مجال التعليم العربي وتأطيره بعد الاستقلال إلى أن بلغ سن التقاعد .

ثانيا– الشيخ محمد بن أبي القاسم التركي:

وقد التقيته ببيته ببسكرة خلال شهر شوال 1435هـ/ أوت 2014م، ورغم ظروفه الصحية الخاصة لم يبخل علينا هو الآخر بما احتفظت به ذاكرته من معلومات تتعلق بجوانب من حياته العلمية والتعليمية والعملية وغيرها، فمن هو الشيخ محمد التركي؟ وأين نشأ وتعلم؟ وكيف تمكن من الالتحاق بالدراسة في جامع الزيتونة؟ ومتى تخرج منه؟ وما هي مساهماته في التعليم بمنطقة سوف والجزائر قبل الاستقلال وبعده؟ هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عليها من خلال هذا المقال الذي استقيت معلوماته من ذلك اللقاء مع الشيخ بالإضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

1- من هو الشيخ محمد التركي؟

هو الشيخ العلامة محمد بن أبي القاسم التركي[34] ينتمي إلى عائلة محافظة تقطن ببلدة قمار من منطقة وادي سوف بالجنوب الشرقي الجزائري، وقد ولد بقمار سنة 1919م.

2- نشأته وتعليمه:

نشأ محمد التركي في أسرة بسيطة تعيش على الكفاف وتمتهن الفلاحة السائدة بهذه المنطقة الصحراوية الموجودة بإقليم الواحات وترتكز الفلاحة بها على زراعة النخيل وبعض الخضروات والمحاصيل الأخرى، كانت أسرة محمد التركي مثل معظم أسر بلدة قمار خلال فترة الثلاثينات والأربعينات تتناوب في إقامتها بين البلدة والريف حيث تسكن في فصل الشتاء والبرد بالبلدة وفي فصل الحر تنتقل إلى الإقامة بالمناطق الريفية بمحيط البلدة حيث تنتشر بساتين النخيل والمزارع الصغيرة التي تسقى بمياه الآبار التي كانت في تلك الفترة قريبة من السطح يتراوح عمقها بين المتر و ثلاثة أمتار، فكانت أسرة التركي تقيم في فصل الحر بمزرعتها في منطقة "سيف نصر" شمال غرب قمار.

ويذكر الشيخ التركي أنه عندما كان صغيرا صحب في إحدى المرات إخوته الأكبر منه إلى بلدة قمار حيث كانوا يترددون على مجالس العلمية للشيخ "عمار الازعر" فسأله عما يحفظه من القرآن الكريم فأجابه بأنه في سورة تبارك (الملك) [35] يبرز لنا الاهتمام السائد آنذاك لحفظ القرآن الكريم حيث كانت تتولى المساجد والكتاتيب تعليم القرآن للصبيان منذ وصولهم إلى سن التمييز ، ويتنافس لأطفال في حفظه ويتابع الكبار مراحل الحفظ التي وصل إليها الصغار لأن التعليم القرآني هو أول ما يتلقاه الطفل فإذا أتم حفظه أصبح "طالبا" ونال بذلك مكانة مرموقة عند المجتمع وصار يحق له أن يتولى الإمامة في المساجد أو يواصلا طلب العلوم المختلفة خاصة اللغوية منها والدينية إما على شيوخ بلدته أو الوافدين عليها أو يرحل في سبيل طلب العلم إلى المراكز العلمية المشهورة مثل بعض الزوايا أو المعاهد العلمية التي كان أشهرها آنذاك جامع الزيتونة بتونس.

وقد حفظ الشيخ محمد التركي القرآن الكريم على عدة شيوخ اشتهروا بتعليم القرآن ببلدة قمار ومنهم الشيخ سي الطيب بالزاء، ولقب عائلته حاصي [36] بمسجد بيت الشريعة وكذلك حفظ بعض القرآن على الشيخ بن المجلخ [37] وبعضه الآخر على الشيخ سي عمار حمايتي [38].

3- توليه الإمامة وتعليم القرآن الكريم:

بعد إتمامه وحفظ القرآن الكريم في سنة 1943-1944م اتفق الشيخ ووالده مع سكان قرية الداغرة [39] بضواحي قمار ليكون إمامهم فيعلم صبيانهم القرآن بمسجد قريتهم الذي أتموا بناءه آنذاك، وقد بنى أهل هذه القرية بيتا للشيخ ليقيموا به مع زوجته التي أنجبت له هناك ابنته الكبرى المسماة مريم [40] .

4- التوجه للدراسة بجامع الزيتونة:

وبما أن الشيخ محمد التركي كان له شغف كبير للاستزادة من طلب العلم ولا سيما بجامع الزيتونة الذي كان آنذاك يستقطب الطلبة من عديد المناطق بالمغرب العربي، فعزم شيخنا على التوجه إليه لتحقيق طموحه أسوة بأترابه من حفظة القرآن الكريم ببلدة قمار خاصة ومنطقة سوف عامة، ويذكر في هذا الصدد زميل للشيخ التركي وهو الشيخ ميلود النيس المولود سنة 1923م قصة طريفة عن انشغالهما ورغبتهما في التوجه الى جامع الزيتونة وسعيهما لتحقيق هذه الرغبة والقصة كما أوردها الشيخ ميلود النيس تدل على ذلك.

وهكذا ورغم الظروف الصعبة للحرب العالمية الثانية انطلقت همة الشيخ التركي وبعض أترابه من منطقة قمار خاصة وسوف عامة مندفعين لإرواء ظمأهم في طلب العلم في هذا الصرح العلمي الكبير، حيث توجه له الشيخ التركي في سنة 1945م، وبما أنه لم يكن يعلم هل يوفق في الإدعاء[41] بجامع الزيتونة أم لا، ترك الشيخ زوجته عند والدها على الخيار بين استمرار الزواج في حالة عدم التوفيق للادعاء أو الطلاق في حالة القبول والادعاء كطالب بجامع الزيتونة، وسبب الطلاق هو صعوبة الظروف الاجتماعية التي تفرض على الطالب الزيتوني هذا الخيار انه لا يمكنه التكفل بمصاريف الدراسة بتونس من جهة والإنفاق على زوجته في وطنه من جهة أخرى.

وعندما تمكن الشيخ محمد من الالتحاق بالدراسة في العام الدراسي 1945-1946م وحصل على سكن مجاني أرسل إلى زوجته تسريحا (طلاق) مع مبلغ مالي لنفقة ابنته وطلاق زوجته[42]، لأنه –كما قال- لا يستطيع في تلك الظروف الجمع بين الدراسة والتكفل بزوجته، وهو في حد ذاته كطالب عالة على غيره، وقد كان الشيخ يستغل عطلة فصل الصيف في ممارسة الفلاحة المحلية بمنطقة سوف ليحصل منها على دخل يعينه على توفير حاجياته أثناء العام الدراسي بجامع الزيتونة.

تخرج الشيخ التركي من جامع الزيتونة بشهادة التطويع[43] في سنة 1952م.

5- دوره في نشر العلم والتعليم بمنطقة سوف:

أ- في مدرسة الفلاح بالخبنة (الرقيبة):

لقد شهدت منطقة سوف خلال عقود الثلاثينات والأربعينات والخمسينات نهضة علمية وثقافية وفكرية ودينية قادتها الحركة الإصلاحية بالجزائر، وازدهرت في ظل نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي هذا الإطار نشطت الدروس الموجهة إلى الكبار في المساجد وتم تأسيس مدارس التعليم العربي الحر لتعليم النشء تعليما عربيا إسلاميا يحصنهم من محاولات طمس الشخصية الجزائرية الذي سعت إليه السياسة الاستعمارية، ولقد لعب طلب الزيتونة دورا بارزا في بعث هذا النهضة بمعية سكان المنطقة، وكان الشيخ محمد التركي أحد هؤلاء الطلبة الذين يتولون إلقاء الدروس في المساجد أثناء العطلة الصيفية، وكان نشاطه يتركز بمسجد الخبنة الجنوبي[44] (الرقيبة).

و ذلك في ظل إنتعاش النشاط الثقافي في المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية إذ تم في قمار سنة 1948 – 1949 م إعادة فتح مدرسة النجاح التي تولى إداراتها و التدريس بها – إلى جانب عدة شيوخ آخرين – الشيخ محمد الطاهر التليلي.[45]

و دفع هذا الحدث سكان الحي الجنوبي بالخبنة (الرقيبة) إلى الإقتداء بأهل قمار من خلال السعي إلى تأسيس مدرسة حرة شبيهة بمدرسة النجاح في حيّيهم ، فاتفقوا مع الطالب الزيتوني محمد التركي على تأسيسها ليتولى التدريس بها مباشرة بعد تخرجه ، و هو ما تم فعلاً[46]

حيث قبل الشيخ الفكرة التي عرضها عليه أهل الحي و كان ذلك في سنتي 1950م و1951م. وشرعت جماعة الحي في بناء حجرة الدراسة بمحاذاة مسجد الحي، وتم تجهيزها بالطاولات و لوازم التدريس كما رمموا البيت التابع للمسجد و أضافوا عليه تعديلات ليكون سكناً لائقاً برجل علم ، و في خريف سنة 1952 م بعد تخرج الشيخ التركي من جامع الزيتونة تحول المشروع إلى واقع و بدأ الشيخ في التدريس لأول سنة دراسية 1952 – 1953 م حيث توظف كمدرس و إمام وواعظ بمدرسة و مسجد هذا الحي و رضي بالحياة و الإقامة في هذه القرية النائية المعزولة حيث لا كهرباء ولا مواصلات بعد أن عاش الحياة العصرية و ألفها أثناء دراسته في تونس ، بينما توظف غيره ممن تخرجوا معه لدى جمعية العلماء في مدارسها بالشمال الجزائري إبتداء من بسكرة و غيرها [47] ، وذلك إحساساً من الشيخ بمسؤولية تكوين النشء والتضحية في سبيل هذه الغاية وكان كما يذكر تلاميذه متفانياً في تدريسهم على إختلاف مستوياتهم من ذكور وإناث حيث قسّمهم إلى ثلاث طبقات تدرس مع بعضها في نفس الحجرة و خصّص لكل طبقة جزءاً من الصبورة و خصّص صفا للبنات [48] ، وكانت مدة التدريس خلال اليوم سبع ساعات منها أربع ساعات من الثامنة إلى منتصف النهار صباحاً ثم ثلاث ساعات في المساء تمتد من الثانية إلى الخامسة مساء.

وكان منهج المدرسة التعليمي عربياً إسلامياً ، و يذكر الشيخ أنه كان يستعين ببرنامج مدرسة النجاح المجاورة بقمار و الذي يتوافق مع برنامج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [49]

وهو يهدف إلى تحصين الشخصية الجزائرية من خلال تنشئة الطفل تنشئة عربية إسلامية انطلاقا من الشعار الذي رفعته جمعية العلماء وهو:« الإسلام ديننا العربية لغتنا و الجزائر وطننا » ويتضمن البرنامج مواد اللغة العربية والدين الإسلامي والتاريخ والجغرافيا

والحساب والهندسة والفلك وغيرها [50] ، وكان هذا التعليم عصريا لا يختلف في وسائله ومنهاجه عن التعليم الموجود آنذاك في البلاد العربية ولا عن التعليم في المدارس الفرنسية سوى في اللغة حيث لا تدرس المدارس الحرة اللغة الفرنسية و تزيد عليها في عدد المواد حيث أن المدارس الفرنسية لا تدرس مواد الدين الإسلامي و لا بعض مواد اللغة العربية .

وزيادة على عمله كمدرس كان الشيخ يتولى إمامة المصلين بمسجد الحي في صلوات الصبح والظهر والمغرب والعشاء زيادة على تقديمه درساً في الوعظ للكبار بين المغرب والعشاء، كما كان يخصّص درسا آخر للنساء في بيته بعد صلاة العشاء [51]

وقد أثمر هذا الجهد رفع الأمية عن العديد من أبناء و بنات تلك القرية و بعض القرى المجاورة لها حيث أن العمل الدءوب المتواصل طوال النهار بدء من صلاة الصبح و حتى بعد العشاء حيث استفادت منه كل الفئات من مختلق الأعمار و تمكّن التلاميذ النجباء من الحصول الشهادة الابتدائية في سنتي 1954 م و 1955 م [52] ، و هم الثلاثة الآتية أسماءهم : البشير غندير مبروك و محمد بريبش بن مصطفى وعبد الحميد الوثري [53] ، وقد تأهلوا للإلتحاق بمعهد بن باديس بقسنطينة، لكن لم يتمكّن منهم إلا التلميذ محمد بريبش الذي درس به لفترة وجيزة ، كما درس أيضاً مدة سنة بجامع الزيتونة بتونس ثم إلتحق بالثورة التحريرية .

إن موقف الإستعمار المتربص بهذه المدارس وشيوخها إضافة إلى ظروف إندلاع و إنتشار الثورة التحريرية ، كل ذلك أدى غلق المدرس إبتداء من صيف سنة 1956 م و قد حوكم شيخ المدرسة مع جماعة من أهل الحي أسشهدوا جميعاً أما الشيخ فكتبت له الحياة لكنه ظل مضايقاً من طرف أعوان الإدارة الإستعمارية ، و قد إلتحق في العام الدراسي الموالي بمدرسة النجاح حيث واصل أداء رسالته المقدسة رغم تلك الظغوط و العراقيل [54] .

ب– تدريسه في مدرسة النجاح بقمار :

بعد توقف نشاط مدرسة الفلاح بالخبنة (الرقيبة) للظروف الصعبة المرتبطة بالثورة التحريرية إنتقل الشيخ محمد التركي للتدريس بمدرسة النجاح بقمار التي هي مسقط رأس الشيخ التركي و محل إقامة أسرته الكبيرة و ذلك إبتداء من السنة الدراسية 1956 – 1957 م [55] ، حيث أسند له تدريس قسمي السنة الثالثة والسنة الرابعة الإبتدائي و قد أثنى تلاميذه عليه و على طريقة تدريسه و إخلاصه و مثابرته في العمل [56]

ج– نشاطات الشيخ بعد الاستقلال:

إندمجت المدارس الحرة و تلاميذها و معظم معلميها بعد الإستقلال ضمن وزارة التربية والثقافة بالجزائر المستقلة و منها مدرسة النجاح بقمار التي توقف نشاطها كمدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء ابتداء من جانفي 1963 م ، وفي هذه الأثناء وصلت إلى الشيخ محمد التركي برقية من وزير الأوقاف الشيخ أحمد توفيق المدني يطلب منه فيها الإلتحاق بمنصبه كمدرس بالمعهد الإسلامي ببني دوالة بنواحي القبائل [57] و حتى في هذه المرحلة لم تتوقف معاناة الشيخ حيث ظل لشهور عديدة ينتظر تسديد راتبه التي تأخر ربما لظروف تلك المرحلة التي واجهت فيها الجزائر غداة الاستقلال تركة ثقيلة نجمت عن الحقبة الاستعمارية الطويلة أو للأسباب أخرى ، مما أدى إلى فشل هذه التجربة التي أرادت من خلالها جمعية العلماء ووزير الأوقاف الذي هو أحد أعضاءها أن يتولى المعلمون التابعون لها التدريس في المعاهد الاسلامية ، لم تنتهي مشكلة الرواتب إلا في نهاية ذلك العام ، ثم وجهت وزارة التربية و الثقافة نداء إلى معلمي العربية – وكان جلهم تابعين لجمعية العلماء – [58] ، و ذلك لملء الفراغ الذي تشكوا منه المدرسة الجزائرية فيما يخص معلمي اللغة العربية نظراً لأن التعليم الرسمي أثناء الاستعمار كان معظمه باللغة الفرنسية ، وهذا التعليم الفرنسي هو الذي أستبدل به التعليم الرسمي في

وزارة التربية والثقافة بعد استقلال الجزائر ، فقد علّم الشيخ التركي كأستاذ للغة العربية بعدة متوسطات بمدينة بسكرة إلى غاية تقاعده سنة 1984 م .

د – تواصل جهود الشيخ بعد التقاعد :

لم تتوقف جهود الشيخ ونشاطاته بعد تقاعده في قطاع التربية والتعليم حيث انتدب بعد شهرين في وظيفة إمام خطيب بعد مساجد بمدينة بسكرة[59] ، منها المسجد الكبير ومسجد النور ومسجد خالد بن الوليد حيث واصل الشيخ القيام بنشاطات متعددة منها الإمامة والخطابة والتدريس في المساجد ولم يتوقف عن القيام بهذه النشاطات إلا في سنة 2006م.

وللشيخ ميزات خاصة يتميز بها في خطبه الجُمعية وخطب العيدين وكذلك في دروسه منها: الصرامة في الحق، والجد في العمل، والمواظبة، والتعفف، وعدم الشكوى إلا لله[60]، وتعد هذه الميزات نادرة عند غيره.

وقد ذكر لنا الشيخ أن خطبه الجُمعية تركز على عدة نقاط أبرزها:

- ربط الشريعة بالواقع .
- ربط الماضي بالحاضر.

ولا زالت ترد إلى الشيخ في بيته – بعد توقفه عن الخطابة والإمامة– أسئلة واستفتاءات من طرف المواطنين تتعلق بحكم الشرع في العديد من المسائل التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية سواء في مجال العبادات أو في مجال المعاملات وغيرها.

هـ– محطات أخرى في حياة الشيخ:

- يعد أول نشاط برز فيه الشيخ إلى المجتمع هو تقدمه لإمامة صلاة التراويح بعد إتمامه حفظ القرآن الكريم حيث قدمه شيخه عمار حمايتي لأداء هذه الصلاة وكان وراءه ليصحح ما قد يقع فيه من أخطاء[61].

- ذكر الشيخ أنه كان أثناء إقامته ببلدة قمار يقوم بتجويد القرآن الكريم بمسجد الطلبة قبل أداء صلاة الجمعة.
- تولى الشيخ محمد التركي الإمامة لصلاة الجمعة بمسجد الطلبة بقمار لفترة قصيرة بعد الاستقلال، وقد نوقف عنها لأسباب صحية.
- كان للشيخ موقف ثابت معارض لهجرة الجزائريين من بلادهم إلى بلاد أخرى خلال الفترة الاستعمارية، وقد هاجرت عدة عائلات من منطقة سوف نحو المشرق العربي والإسلامي وخصوصا إلى بلاد الحجاز من منطقة سوف ولا سيما في حقبة الثلاثينات من القرن الماضي فكان موقف الشيخ ومعه العديد من العلماء بالمنطقة يعارض الهجرة ويحذر منها لأنها تتسبب في ترك الأوطان والتخلي عنها وهذا من مصلحة الاستعمار حيث يخلو له الجو لينفرد بها وهو ما يريده، ورغم أن من هاجر نحو الحجاز مثلا كان له اجتهاده فدعا أقاربه أو أصدقاءه ليحذو حذوه وذلك بواسطة المراسلات التي بيَّن فيها المهاجرون حالة الأمن والرخاء السائدة في بلاد الحرمين وأرادوا من خلالها تحفيز معارفهم لكن هؤلاء الشيوخ رأوا في ذلك تفريغا لساحة البلاد لصالح الاستعمار ومن الشيوخ الذين كان لهم موقف مماثل لموقف الشيخ التركي نجد الشيخ محمد الطاهر التليلي.[62]

وخلاصة القول أن الشيخ محمد بن بلقاسم التركي يعد هو الآخر علما من أعلام بلدة قمار ومنطقة سوف والقطر الجزائري عموما، وذلك من خلال مساهماتها المتعددة في المجالين الديني والثقافي سواء بتعليمه النشء في المدارس الحرة بالمنطقة منذ تخرجه من جامع الزيتونة بتونس سنة 1952 والى غاية الاستقلال أو من خلال توليه لمهمة الإمامة والخطابة والوعظ بالمساجد قبل الاستقلال وبعده، وذلك قياما منه بدور حماية الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية من محاولات طمسها من طرف الاستعمار الفرنسي، وقد

وصف الشيخ من طرف تلاميذه وزملاءه بميزاته الخاصة المتمثلة في الإخلاص والثبات والصبر في المواقف الصعبة رغم مضايقات الاستعمار وأعوانه كما أنه إتصف بالتعفف عن المغريات والتضحية في سبيل تحقيق المبادئ السامية التي تربى عليها وعاش من أجلها.

ملاحق المقال:

1- الملحق الأول:

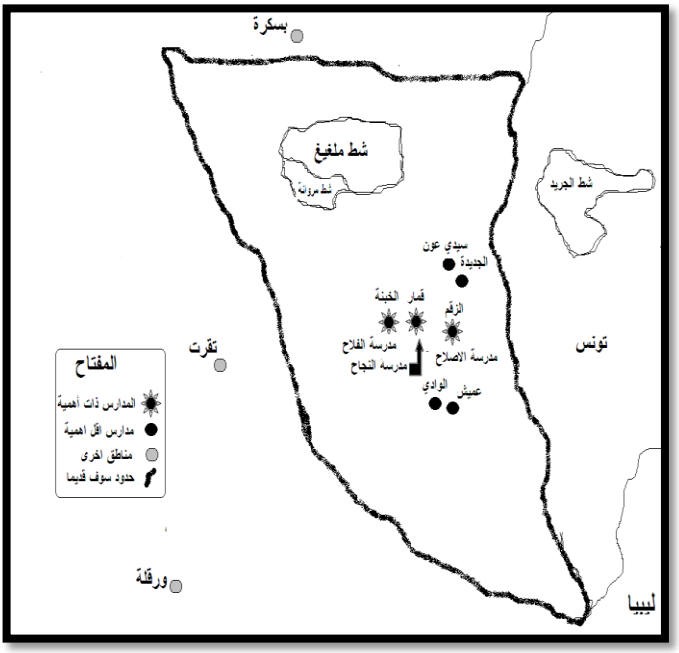

خريطة لمدارس التعليم العربي الحر بمنطقة وادي سوف بالقطر الجزائري

2 – الملحق الثاني:

صورة داخلية لمقر مدرسة النجاح التاريخية بقمار حاليا التي درس بها الشيخ محمد التركي وأشرف على الامتحانات بها الشيخ ميلود النيس

3- الملحق الثالث:

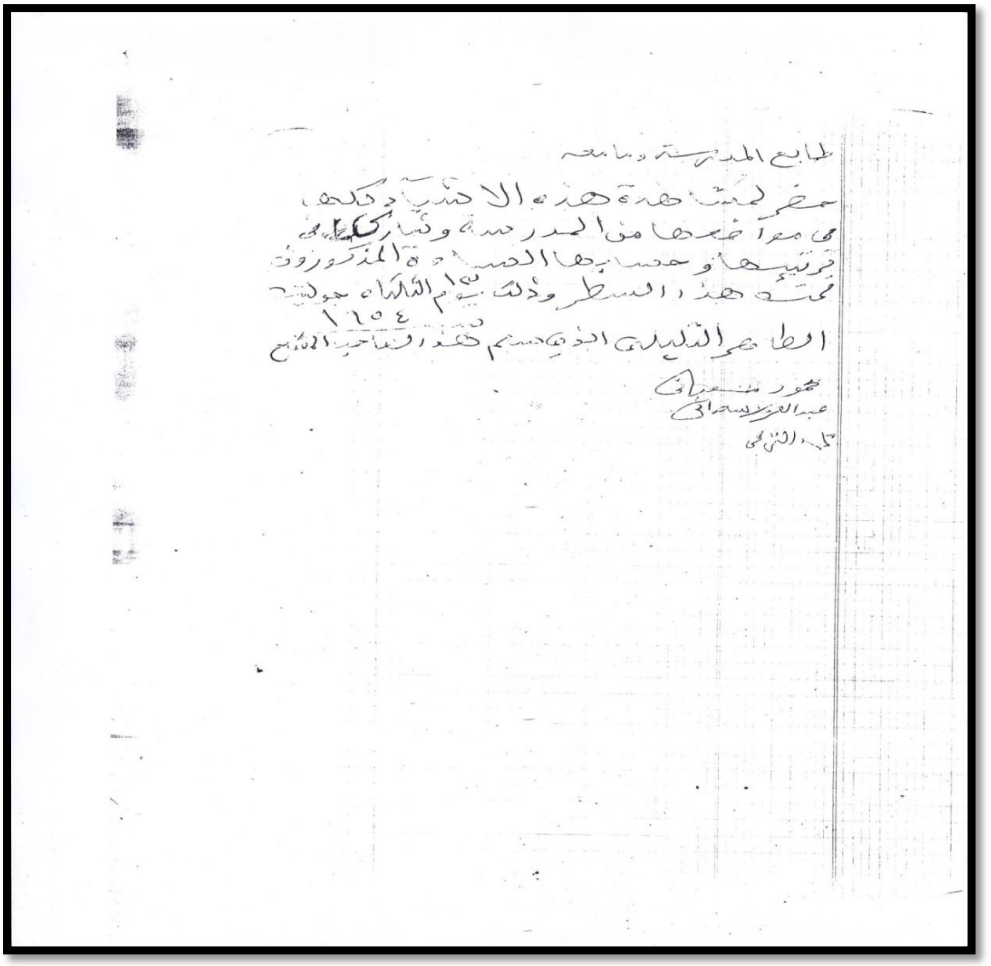

الصفحة الأخيرة من قائمة جرد الوسائل التعليمية الموجودة بمدرسة النجاح التاريخية بقمار وتظهر في آخرها توقيعات مدير ومعلمي المدرسة في فترة الخمسينات من القرن العشرين ومنهم الشيخ محمد التركي

الهوامش

[1] التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، مطبعة سخري، دط، الوادي الجزائر، 2013م، ص402.

[2] من المعلوم أن اغلب سكان قمار خلال هذه الفترة يمتهنون الفلاحة لا سيما الخضروات والتبغ التي يتطلب سقيها جهدا عضليا يتكرر مرتين في اليوم في فصل الصيف لذلك كانوا يقيمون صيفا في الريف (الغيطان) وشتاءا في البلدة، فكانت لهم رحلة الشتاء والصيف، (التسجيل المصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار في 09 شوال 1425هـ/ 05 أوت 2014م).

[3] هو عبد الله بن محمد خليقة المعروف بسي عبد الله المكيرش، ولد بقمار سنة 1914م، حفظ القرآن الكريم على يد سي احمد الطالب المعروف بمنطقة الهود بقمار ، انظر التجاني العقون ، المرجع السابق، ص254.

[4] كانت منطقة الهود تعرف باسم هود الدخان لاشتهارها بزراعة التبغ (الدخان).

[5] الخطارة: وسيلة تشبه الرافعة مصنوعة من خشب النخيل تستعمل لاستخراج الماء لسقي المزروعات وظلت تستعمل حتى وقت قريب.

[6] سيف نصر هي منطقة محاذية لمطار قمار شرقا.

[7] يقصد زميلهما من طلبة القرآن الطاهر بن عيشة الكاتب المعروف المولود سنة 1925 بقمار، انظر التجاني العقون، المرجع السابق، ص137.

[8] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[9] هو الأمين بن احمد بن عثمان ترعة وقد توجه إلى جامع الزيتونة مع الشيخ إبراهيم قية سنة 1938 (وحصل على الأهلية سنة 1942 لكنه أصيب بمرض عضال ألزمه الفراش إلى أن توفي بتونس سنة 1944م)، انظر التجاني العقون، المرجع السابق، ص158.

[10] ولد سنة 1912م بقمار بوادي سوف وتعلم بها القرآن ومبادئ العلوم ،انضم سنة 1936-1937 الى سلك طلبة الجامع الاخضر بقسنطينة، حيث درس على يد العلامة عبد الحميد بن باديس سنة كاملة، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس حتى تخرج منه بشهادة التحصيل ، ثم قام بأداء

رسالة التعليم العربي الحر لأبناء الجزائر تحت لواء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عدة مناطق كبسكرة وسكيكدة والعاصمة، انظر التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص298، 299.

[11] يذكر عنه الشيخ ميلود النيس قصة أنه أثناء مرضه في تونس في بيت "الشكايرية" أتى له أحد زملائه بإحدى علامات الامتحان من أحد الشيوخ وكانت ستة فلما رآها قال: قبح الله ستته، وكان المعلم متشدد نوعا ما، (تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.)

[12] ولد بقمار سنة 1928 وحفظ بها القرآن الكريم وتعلم مبادئ العلوم اللغوية والدينية على بعض شيوخها ثم انتقل للدراسة بجامع الزيتونة بتونس حيث تحصل منه على شهادة التحصيل سنة 1952م ثم سافر الى بغداد بالعراق حيث التحق بكلية الحقوق وتخرج منها سنة 1956م، بدأ نشاطه السياسي منذ سنة 1946م في صفوف حزب الشعب الجزائري وترأس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس بين سنتي 1950 و1952م، انظر التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص273، 274.

[13] ولد سنة 1934 بقمار وحفظ بها القرآن الكريم وتعلم بها مبادئ العلوم الدينية واللغوية ثم انتقل الى جامع الزيتونة سنة 1945م حيث درس به وتخرج منه سنة 1952 بشهادة التحصيل ثم تولى التعليم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عدة مناطق من الجزائر منها عنابة وسوق اهراس وتبسة والكويف وبعد الاستقلال تولى إدارة متوسطة البشير الإبراهيمي بقمار الى غاية وفاته سنة 1978م، انظر التجاني العقون، المرجع نفسه، ص151.

[14] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[15] المصدر نفسه.

[16] الشيخ احمد السعودي من منطقة خنشلة درس بجامع الزيتونة وتخرج منها بشهادة التطويع عندما قدم إليها الشيخ ميلود النيس للدراسة بها، فهو اكبر منه بسنوات، (تسجيل مصور مع سي ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09 شوال 1435هـ/05 أوت 2014م).

[17] التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص 403.

[18] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[19] المصدر نفسه.

[20] كانت زيارة الشيخ التبسي لجماعة الجمعية في بلعباس لجمع أموال ميزانية الجمعية ويذكر الشيخ أنه أقام معهم مدة ثلاث أو ربع ليال، (تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار شوال 1436هـ/أوت 2015م).

[21] المصدر نفسه.

[22] المصدر نفسه.

[23] تسجيل مصور مع سي ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09 شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[24] المصدر نفسه

[25] التجاني العقون، المرجع السابق، ص403.

[26] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[27] تسجيل مصور مع الأستاذ التجاني النيس في بيت عمه سي ميلود بقمار يوم 09 شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[28] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[29] المصدر نفسه.

[30] اللقاء مع الشيخ محمد التركي ببيته في بسكرة يوم 18 شوال 1435هـ / 14 أوت 2014م.

[31] قرية تبعد عن قمار غربا مسافة 08 كم على طريق الهود المؤدي إلى الرقيبة.

[32] قرية تبعد عن قمار غربا مسافة 10 كم على طريق الهود المؤدي إلى الرقيبة.

[33] تسجيل مصور مع الشيخ ميلود النيس ببيته بقمار يوم 09شوال 1435هـ/05 أوت 2014م.

[34] التجاني العقون، أعلام من قمار بوادي سوف، المرجع السابق، ص361.

[35] تسجيل مصور لمحمد غوري مع الشيخ محمد التركي ببسكرة في صيف 2012م.

[36] هو الطيب بن الحاج علي بن محمد بن الزاء حفظ القرآن وتعلم الفقه على عدة شيوخ بقمار منهم الشيخ احمد هالي ومشهور بإسم القايا والشيخ عبد الله بورقعة وكذلك على شيوخ منطقة الجريد التونسي خلال رحلاتهم العلمية إلى منطقة سوف وقد علم القرآن مدة تزيد على الستين سنة بعدة مساجد بقمار، توفي سنة 1969م عن عمر يناهز 90 سنة، أنظر محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقراها وغيرها، مخطوط، ص ص98، 99.

[37] وقد ولد سنة 1310هـ/1884م وتوفي سنة 1394هـ/1974م، انظر يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر بإشراف الدكتور علي غنابزية، جامعة حمه لخضر-الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، السنة الجامعية 1435- 1436هـ/ 2014-2015م، ص107.

[38] الذي يبدوا أنه أتم عليه الحفظ وتقدم أمامه صلاة التراويح بمنطقة سيف نصر من ضواحي قمار، لقاء مع الشيخ محمد التركي ببيته ببسكرة يوم 18 شوال 1435هـ/ 14 اوت 2014م.

[39] قرية تقع غرب قمار تبعد عنها مسافة 8كم على طريق الهود –الرقيبة.

[40] لقاء مع الشيخ محمد التركي ببسكرة، المصدر السابق.

[41] الإدعاء هو الانتساب إلى جامع الزيتونة بعد إجراء الامتحان للطالب الراغب في الالتحاق ببرنامجه الدراسي.

[42] ذكر الشيخ أنه أرسل إلى ابنته وأمها مبلغا يقدر بخمسين ألف فرنك قديم (اللقاء مع الشيخ التركي ببسكرة ، المصدر السابق).

[43] شهادة التطويع تعادل شهادة البكالوريا عند وزارة التربية الجزائرية، انظر يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف، المرجع السابق، ص80.

[44] لقاء مع الشيخ محمد التركي ببسكرة، المصدر السابق.

[45] أنظر محمد الطاهر إبن أبي القاسم التليلي القماري ، هذه حياتي (مخطوط) ص ص 62،61 لدي نسخة منه.

[46] تسجيل مصور لصالح فالح مع عمر سقني بقمار مارس 2013 م .

[47] أنظر محمد الصالح زبدي ، بطاقة تاريخية لمدرسة الفلاح البادیسية ، لجنة حي القدس ، الخبنة القريبة ، سلسلة التاريخ الثقافي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مطبوعة مؤرخة من طرف معدها سنة 2001 م ، ص ص 3،2 .

[48] يوسف زغوان ، المرجع السابق ص ص 110،109.

[49] اللقاء مع الشيخ محمد التركي ، المصدر السابق .

[50] محمد الصالح زبدي ، المصدر، السابق ص3.

[51] كان يحضر دروس الشيخ للكبار مختلف الشرائح الاجتماعية بما فيهم غير المنتمين للتيار الإصلاحي (اللقاء مع الشيخ محمد التركي ببسكرة ، المصدر السابق).

[52] محمد الصالح زبدي ، المصدر السابق، ص4.

[53] يوسف زغوان المرجع السابق ص 115.

[54] اللقاء مع محمد التركي ، المصدر السابق .

[55] يدير مدرسة النجاح بقمار الشيخ محمد الطاهر التليلي و يدرس بها عدة معلمين و هي تتكون من ثلاث حجرات ، و يقسم تلاميذها إلى عدة أفواج بما فيهم أفواج البنات ، أنظر يوسف زغوان التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931-1962م) ، المرجع السابق ص-ص 89-96 .

[56] تسجيلان صوتيان مع التلميذين الطاهر سعد الله بقمار يوم 7 أوت 2014 م و مبروكة زركوك يوم 12 أوت 2014 م بقمار، لدي نسخة منهما.

[57] تسجيل مصور لمحمد غوري معلم سابق بقمار مع الشيخ التركي ببسكرة صيف 2012 م لدي نسخة منه.

[58] طلبت منهم وزارة التربية و الثقافة إحضار ملفاتهم ووعدتهم بحساب أقدمية السنوات التي درسوها سابقاً إلى غير ذلك من الإمتيازات (اللقاء مع الشخ محمد التركي ببسكرة المصدر السابق).

[59] اللقاء مع الشيخ محمد التركي، المصدر السابق.

[60] اللقاء مع عبد الكريم التركي بن الشيخ محمد التركي بمنزله ببسكرة يوم 18 شوال 1435هـ/ 14 أوت 2014م.

[61] اللقاء مع الشيخ التركي ، المصدر السابق.

[62] تسجيل مصور لمحمد غوري مع الشيخ التركي، المصدر السابق.